الزحام

ولدت ذات مرة
ولم أكن أحب أن أعود
أمسكت جدران الرحم
لكنهم داروا علي ،
أخرجوني من جدار الخاصره
وعندما فاجأني الضوء .. بكيت ،
عذبتني الذاكره

***

سرنا في درب واحد
ورغيف في يد كل مسافر
سرنا في القيظ ،
تيبست الاحزان
ورفضنا أن نأكل هذا الخبز
طاردنا الجوع على الرمضاء ،
فذهلنا وركضنا خلف سرابه
نشف الريق ولم نيأس
فمشينا يوما
وركضنا يوما
وترنحنا ..
وتلوينا أيام
والرمل يعبىء أحذية الجمع الهائم
وعلى الاوجه ، تحت الشمس ،
تصببت الاحزان
فخلعنا البسة الماضي ..
ولبسنا الرمضاء
ومشينا دون حذاء فوق الرمل المشوي
الموتى ملأوا أجساد الاحياء
ومن الاضلاع يشب الحزن
(حزن عفن كروائح أفواه الموتى)
ونكز على الخبز اليابس
لكن تتساقط في الرمل الاسنان
يا رمل بماذا يحيا الانسان ؟

***

كنا على الشطآن واقفين ..
يابسين
وكان يجري صوبنا الموت البطيء والفرح
كموجة تهيم نحو شاطىء ما زال ينتظره
لكنها ، وقبل أن تلمسه ،
تشهق ثم تنكسر
الحزن كالرماد .. كالرماح ..
كالرمال الناعمه
ينهر حبة .. فطعنة .. فحبة من الضلوع
وكالرياح يلهب الرمال فارس الدموع
وحين نهفو صوب قطرة المطر
تصر في أجسامنا المفاصل اليابسة المهترئه
مثل جفون صدئه .
« كنا قوافل مسافره
عبر ضباب اليأس صوب قبرنا الموعود
لكننا همنا نعفس المشيعين صوب الاخره
قبل فرار الدود
ودون أن ندري حملنا الذاكره »

***

أوقف عاملة التفريخ
فوجوه الاطفال انسكبت كالغيم
فاجأها جوع التاريخ
الحزن المتغلغل في الاضلاع نما كجنين
لقحنا منه بدء التكوين
والامل الرابض فوق مآقينا عنين

***

لما عبرت كربلاء
سمعت من يبكي المسيح
وحينما شبعت مرة عن الطعام والبكاء
أرعبني تنهد الحطيئة الطريد في فمي
وحينما طاردت في المدينة النساء
حملت جوع يوسف الصديق في دمي »
لانهم داروا علي
أخرجوني من جدار الخاصره
وعندما فاجأني الضوء .. بكيت ،
عذبتني الذاكره

دمشق

ممدوح عدوان